

## مقهى فيلو: الفلسفة كأسلوب حياة بمدينة نابولي- إيطاليا

ريتا فيليريكو (\*)

"الفلسفة كامنة في قلوب الجميع وأفكارهم، دعونا نكتشف ذلك من خلال اللقاءات في مقهى فيلو" (١)

ترجمة وتقديم / د. ليزا سعيد أبوزيد  
مراجعة/ د. سامح الطنطاوي

### مقدمة المترجمة

في هذه الورقة، تقدم لنا "ريتا فيليريكو" عصارة تجربة ممتعة، من ناحية الرؤية النظرية والتطبيق العملي، لموضوع الاستشارة الفلسفية. فهي تبدأ بتعريفنا بمقهى فيلو في نابولي، والذي تقوم فيه، كمستشارة فلسفية، بإدارة الندوات واللقاءات للكثير من الشخصيات البارزة في الفلسفة؛ وذلك من أجل ممارسة التفلسف على نحو جديد وبسيط ينأى عن الشكل النمطي النظري المجرد للفلسفة والأكاديمية المألوفة.

(\*) ريتا فيليريكو، مؤسسة المقهى الفلسفي في مدينة نابولي - إيطاليا - وأهم مستشارة فلسفية بالمدينة، ولديها صالون فلسفي لعمل مقابلات أسبوعية مع ضيوف الاستشارة وممارسة الإرشاد الفلسفي، وتدير اللقاءات في مقهى "فيلو"، كما انها ناقدة وشاعرة إيطالية مشهورة، لها العديد من الدواوين والتي ترجمت إلى العديد من اللغات الأخرى، وأستاذة جامعية متخصصة في تاريخ الفلسفة والسياسة. حصلت على الدكتوراه في تاريخ الفلسفة من جامعة نابولي لورينتالي، وهي نائب رئيس جمعية بيريبلي - الثقافات والمجتمعات الأوروبية، وعضو في مؤسسة مواطني البحر الأبيض المتوسط، ولها دور فعال في المنظمات والمؤسسات والجمعيات الثقافية النشطة في المنطقة. وتُعد ريتا المتحدث الرسمي باسم مؤسسة جوفوني. وقد شاركت في العديد من الأنشطة والفاعليات، وتهتم كثيراً بالشعر والموسيقى والمسرح.

(١) منشور مثبت على صفحة فيس بوك مقهى فيلو نابولي.

وتؤكد ريتا على أن فكرة إنشاء المقهي الفلسفي تعود إلى الشعور العام بالحاجة إلى مساحة من الحرية في ممارسة أفكارنا الفلسفية، والتحدث بحرية في الموضوعات الفلسفية المختلفة. وليس هذا فحسب، وإنما أيضا الحاجة إلى فلسفة خبراتنا وتجاربنا الحياتية وما يقابلنا في حياتنا اليومية المعتادة، والتي ربما تظهر الفلسفة بمعناها التقليدي على أنها تجارب طبيعية لا تستحق التوقف عندها والوصف والمناقشة لها؛ فهي دون المستوى الفلسفي.

وليس هذا بجديد أو مستغرب في عالم الفلسفة، فلو رجعنا إلى البدايات الأولى لوجدنا أفلاطون مثلا يتحدث عن الطهي باعتباره مهارة لا علاقة لها بالفلسفة، على حين أننا ندرك الآن الأهمية التي لفلسفة الطعام، وما تكشفه لنا من أبعاد نظرية وتطبيقية تثري وجودنا الإنساني: "أنت ما تأكل"، كما تحلل موضوعات طغى وجودها على الساحة العامة لحياة البشر، وهي تحول النظرة للطعام من إمكانية للبقاء إلى تهديد للوجود، من النقيض إلى النقيض تمامًا؛ فالطعام مهم لبقينا أحياء ولكي تستمر الحياة، وقد كانت المشكلات المتعلقة بالطعام على مر العصور تتناول في الغالب الندرة واحتمال المجاعة وعدم وجود ما يكفي، بينما في عصرنا الراهن تتلخص أكبر مشكلات الطعام في الوفرة التي أدت إلى أمراض السمنة؛ فلم يعد الإنسان يدرك معنى الطعام وأهميته: هو فقط يحشو معدته ما دام الطعام متوفرا أمامه. وبالرغم من ذلك فلم تدعه هذه الوفرة يتحرر من قلقه على المستقبل ويكون أهدأ بالاً وأهنأ حالاً ويتفرغ للبحث عن المعنى والقيمة فيما يأكل، وآية ذلك أنه لم يتسن له الخروج من طور عصر الزراعة في تخزين الطعام، ولا من الطور البدائي في التهام كمية كبيرة منه حين يكون متوفرا؛ فالتطور التقني الذي أدى إلى الوفرة لم يواكبه تطور في الوعي والشعور لفهم ماهية الطعام، وهذه نقطة مثيرة في فلسفة الطعام.

تطرح ريتا من خلال المقهي الفلسفي في نابولي إمكانية مناقشة مثل هذه القضايا، وتوضح لنا أبعاد الفلسفة المختلفة، وهنا يحضرنا قول "سيمون دي بوفوار: وإصرارها على تأديب الفلسفة، أي التعبير عن الأفكار الفلسفية المجردة في صورة أدبية نابضة بالحياة والشعور، من أجل أن تطرح ريتا تصورات فلسفية جديدة وغنية، من شأنها أن تعيننا على فهم أنفسنا وفهم العالم من حولنا، بل وتعمل على إعادة تشكيله وصياغته. وفي نهاية المقال تضع لنا مثالا تطبيقيا عن الموسيقى وفلسفتها، موضحة أهميتها في الاستشارة الفلسفية، وكيف أنها تعبر عن نمط وجودنا في العالم.

## مقهى فيلو: الفلسفة كأسلوب للحياة

### - تجربة مقهى فيلو كتجربة للتبادل والمعرفة.

ظهرت فكرة إنشاء مقهى فيلو (مقهى الفلسفة) Café Philo نتيجة حاجتنا الضرورية لمساحة من الحرية لممارسة الفلسفة خارج المؤسسات الأكاديمية المعهودة. وبوصفي طالبة جامعية متخصصة في الفلسفة، شعرت بالرغبة في تعميق معرفتي أكثر وصقل إمكانياتي الفلسفية بشكل أفضل من خلال التحضير لنيل شهادة "مستشارة فلسفية" من المدرسة العليا الوحيدة المتوفرة في جنوب إيطاليا آنذاك، وهي METIS.

وقد أصبح مقهى "فيلو" مكانًا يجسد الفلسفة كنمط للحياة وأسلوب للعيش؛ فهو بمثابة وسيلة لتعميق معرفتنا الذاتية وتفاعلنا مع الآخرين من خلال التأمل والحوار. وخلال لقاءات مقهى فيلو، يجتمع ضيوف الاستشارة لمناقشة المواضيع الفلسفية بشكل غير رسمي في أفق مفتوح.

ومن خلال مسار التدريب والممارسة داخل الاستشارات، تعلمت أن الفلسفة يمكن تطبيقها في الحياة اليومية، كما يمكن أن تصبح أداة فعالة لفهم الذات بشكل أعمق، وكذلك فهم الآخرين المحيطين بنا. ومع الوقت أصبح مقهى فيلو مكانًا للقاء والحوار، حيث يمكن للأشخاص استكشاف الأفكار ووجهات النظر المختلفة، وتحدي المعتقدات الشخصية والإفادة من تجارب الآخرين.

على أن المشاركة في مقهى فيلو تعد تجربة غنية للغاية، حيث يمكننا التواصل مع أفكار الآخرين وتعميق معرفتنا من خلال استمرار المناقشة والحوار المستمرين، فلا توجد متطلبات أو أحكام مسبقة أو معرفة فلسفية محددة للمشاركة، بل تتطلب فقط الفضول والرغبة في استكشاف المواضيع المتعلقة بالحياة والوجود الإنساني.

فكرتُ في أن الفلسفة ربما تهدف إلى أن تمنح الفرد القدرة على التعبير عن أفكاره ومشاعره، بدلاً من تقديم حلول جاهزة. كما قالت "إديث شتاين": "العيش ليس مجرد الحياة نفسها"، وكذلك ذكرت "ماريا زامبرانو" في كتابها "الحلم الخلاق" منشور بدار موندادوري، ص ٦١-٦٣: "إنَّ العيش بإنسانية يُعدُّ فعلاً وليس مجرد مرورٍ سريع، ويبدأ الإنسان في العيش بشكل كامل فقط عندما يقبل وجوده بكل تفاصيله".

إننا نسعى لإعادة الحياة للجسد، والجوهر والعمق للكلمة واللغة، كما نرغب في تجاوز "الواقع" لتغييره وتحويله.. هذا ما يميز رحلتنا في هذا العالم وإنصانتنا للآخرين (استناداً إلى تعاليم "سيمون وايل" و"حنا أرندت"). وكما نقول "أنا ماريا أورتييس" في كتابها "الجسم السماوي" منشور بدار أديلفى ، صص ٥٤-٥٥: "العيش ليس مجرد استهلاك" والجسم البشري ليس موضعاً خاصاً. إن لكل شيء جسم، ويجب على كل جسم أن يؤدي واجبه، إلا إذا أراد أن يتعطل. يجب أن يكون للجسم هدف، ويتجلى هذا الهدف في طاعة القوانين العامة للتنفس الشخصي وجميع الكائنات الحية الأخرى... هذه هي قوانين التضامن التي لا يمكن إغفالها... الحياة تحتاج إلى الصداقة والمساعدة. لذا، دعونا نحب ونحمي حرية التنفس لكل بلد ولكل حياة موجودة".

من أجل ذلك ينبغي علينا أن نمارس الفلسفة، إنها تمارين وممارسة وطريقة للعيش والتواصل والتعرف. ويتمحور دور المستشار الفلسفي في تحسين الأفكار ورؤية العالم من خلال عملية المعرفة والتفكير النقدي المشترك إن أمكن. ويجب علينا أن ندرك ونفهم منطق الآخر، ونكون مستعدين للمواجهة والحوار، وأن نتخلص من الإنحياز والخوف من الحكم والتعبير، وأن ننظر إلى التنوع كقيمة وليس كتهديد. كذلك يجب أن نحقق معرفة تنبثق من الممارسة وتنمو في سياق التغيير، وأن نرى الفلسفة كتجربة حرة ومساحة للحرية للجميع.

لقد علمتني تجربة "مقهى فيلو" أنه عندما يتم إدارة اللقاء بشكل صحيح، فإنه يتطابق بشكل تلقائي مع مجموعة من أنماط التفكير التي تتداخل بسلاسة وبحسب السياق، وبغض النظر عن أي نظرية للعلاقات، وتشمل المجالات التالية:

- الاهتمام بطبيعة الأفراد.
- الاهتمام بتطورهم الأنثروبولوجي.
- الإهتمام بأصل توتراتهم وشكوكهم ومدى اليقين وعدم اليقين في قناعتهم.
- الإهتمام بالأهداف المعلنة والخفية.
- الإهتمام بتأثيرات العوامل الخارجية.
- الإلتباه إلى مجالات الإهتمام لكل فرد.

وعلى هذا يتم التوصل إلى هذا الهدف عن طريق توظيف الفلسفة ليس كعلاج للألم، وإنما كممارسة ومجال للتفلسف، وكفعل يطرح التساؤلات ويضعها في موضع بحث وشك، وهو عمل ينحو نحو "الحكمة" التي يجب أن ترافقنا في كل لحظة من لحظات حياتنا، سواء كانت سعيدة أو مؤلمة. وفي هذا يكتب "ران لاهاف" في كتابه "ما وراء الفلسفة": "بمجرد فهم هيكل حدودنا الشخصية، يكون الهدف الأسمى للفلسفة هو تطوير الوعي الخاص بنا، ليس فقط في التفكير المجرد، وإنما أيضا في الوعي الحي... نحن مجرد صوت في جوقة معقدة. سنصبح على دراية بأساليب بديلة للإقتراب من "الآخرين"، وسنتعلم أن نستمع إليهم دون أن نعتبر آراءهم جزءًا من آرائنا... سنستمع، ونستمع إلى سيمفونية كاملة... سنتركهم يتحدثون كأصوات مختلفة ومتنوعة".

دعنا نتحدث - كما كانت تقول "فايل" Weil دائماً - عن "التمارين الروحية"، حيث يتاح لنا تمرين العقل والجسد من خلال الكلمة، أي من خلال استخدام اللغة كأداة للتدريب والتفاهم، ومن خلال تعبير الكلمة وتحويلها إلى عمل من خلال رؤية الصور وتمارين التنفس والقراءة المشتركة.

وهذا النوع من التفاعل يجعل الحاضرين مسؤولون، حيث يدخلهم في لحظة مشاركة لا يمكن أن تثير فيهم اللامبالاة، ربما تثير، على الأكثر، صعوبة في التوسع. وهنا يجب أن نصر على إدخال الفلسفة في الحياة. "...وما يميز هذه التمارين الفلسفية والتمارين المتصلة بالمعنى، هو قدرتها على أن تأخذ الشخص إلى أبعد من ذاته، وأبعد من وجهة نظره الذاتية والمحدودة؛ لأن الشخص يكون ذاته فقط عندما يتخطاها: إن ممارسة هذه التمارين هي ممارسة للتفوق على الذات".

وبدون الخوض في مسارات مستمرة للمشاركة في مقهى فيلو، نؤكد على أهمية هذه الاجتماعات كمسار مشترك للمعرفة وتبادل الأفكار، والذي يشمل عالم الفن والشعر والأدب والمسرح والموسيقى والسينما. ومن خلال توفير مساحة حرة للتعبير، أدت المشاركة إلى تجارب إبداعية من مختلف الأجيال والفئات، تعتمد قوتها على وجود مجموعة متواصلة من الحضور المستمر: حتى خلال جائحة كوفيد-١٩، لم يكن هناك نقص في "التواصل والبحث عن بعضنا البعض".

إلى أين تقود الممارسات الفلسفية التي تدور في مقهى فيلو؟ إنها وسيلة لجعل استخدام الكلمة والتفكير النقدي مستمرًا ومألوفًا، وتثير الفضول في تحفيز عملية التفكير. إذ تهدف إلى تعميق التأمل والوعي بالجسد والحياة الداخلية، وتشجع على استعادة الفضاء الشخصي واستكشاف فرص جديدة للمعرفة والنشاط. ومن خلال التفكير المشترك والمشاركة، تمتد الرؤية الفلسفية إلى الواقع المحيط والمجتمع، وتحثنا على التساؤل: لماذا يجب أن نتجاوز أنفسنا ونتطلع إلى آفاق جديدة.

ومن المعروف أن التاريخ يصنع من قصص النساء والرجال الذين يعيشون معًا، من خلال القصص البسيطة، ومن القصص الأخيرة، تلك التي تشق طرقًا بأسمائنا، وإليها ينبغي أن نوجه الإهتمام والتذكر والإحتفاء. والكلمات الرئيسية لمقهى فيلو اليوم هي نفس الكلمات التي بدأت بها الرحلة:

(أ) حرية التفكير.

(ب) التأمل.

(ج) المشاركة.

(د) الإهتمام والدهشة بالاكشافات.

(هـ) الرفاهية والجمال.

(ف) الحوار.

ولقد وضعت منشورا على صفحة فيسبوك مقهى فيلو أقول فيه: الفلسفة في قلوب الجميع وأفكارهم. دعنا نكتشف ذلك من خلال الاجتماعات في المقهى "إن الفلسفة كامنة في قلوب الجميع، وليس فقط بإمكاننا التعبير عنها بأفكارنا، بل يمكننا أيضًا تطويرها وتعزيزها، لكي ننقل ونحافظ على "حكمتنا" كبشر في العصر الحاضر، وبدون تجاهل الماضي، وباعتبار واقع الغد والتنوع، الذي يشكل أساسًا لجزء كبير من الثروة المستقبلية.

على أنى أطلع إلى توفير أمثلة عن اللقاءات والأساليب التنظيمية، بالإضافة إلى توجيهات الإقتراب، لنضع الأسس لحوار أكثر تعمقًا وتخصيصًا بين الفلسفة والحياة... بين الإختلافات العرقية والدينية والإقتصادية والإجتماعية والمادية، لنمنح المجال لحوار

السلام والتعايش، ولتوفير المساحة لأولئك الذين يرغبون في التعبير عن أفكارهم بحرية والمشاركة في الحوار دون القلق من التحكم.

### - مقهى فيلو في نابولي / تطورات مقهى فيلو

في عام ١٩٩٢، قام "مارك سوتيه" بتأسيس Café Philo في Café des Phares في ميدان الباستيل في باريس. وقد وُلدت هذه الفكرة بشكل عرضي خلال اجتماع بين الأصدقاء، وكان الهدف الأساسي هو جلب لغة الفلسفة "خارج الأكاديميات"، لتمكين جمهور واسع وغير متخصص من مناقشة قضايا الحياة الكبرى وتعميدات الواقع بلغة بسيطة، وإعطائهم الفرصة للحوار والمشاركة في فكرة "مجردة" ولكنها في الواقع ترتبط بالحقائق والتصرفات اليومية، والرغبة في فهم طبيعة السلطة في المجتمعات. لقد حقق هذا النمط نجاحًا سريعًا وانتشر في جميع أنحاء العالم. كان الهدف هو جعل الفلسفة "رفيقة الحياة"، بل نمط حياة يساعد ويوجه كل فرد منا في فهم الحقائق وفهم ذاته، ويركز على الحاجة الطبيعية للمعرفة والسعي لتحقيق التوازن والرفاهية الداخلية.

وتأسس مقهى فيلو في نابولي في عام ٢٠٠٤، وكان مقره الأول في Caffè Gambrinus، وهو أقدم وأشهر مقهى في المدينة. وبمرور الزمن، تغيرت المواقع والمقاهي المضيفة، ولكن المشاكل التنظيمية والإقتصادية أدت إلى اتخاذ قرار بتنظيم الاجتماعات في منزلي الخاص، مستلهمة تقليد اللقاءات الأدبية في الصالونات التي كانت جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي لمدينة نابولي التي أعيش وأعمل فيها. ويعتمد مقهى فيلو على التطوع والمشاركة المجانية من الحضور والمتحدثين، حيث لم يتلقَ أي دعم مالي من القطاع العام أو الخاص، مما يعكس روح الالتزام والاهتمام بالفلسفة والحوار الثقافي.

بعد أن جذب مقهى فيلو جمهورًا متنوعًا، توسعت رؤيته واهتماماته من خلال دمج الفن والموسيقى والشعر والأدب والمسرح في رحلته. بدايةً من المحاضرات في السنوات الأولى حيث يختار المتحدث الموضوع المطروح للنقاش، ثم تطورت الاجتماعات لتتناول موضوعًا واحدًا فقط على مدار العام، ويتم اختياره بناءً على اقتراحات المشاركين، مما يسمح بتفحص الجوانب المختلفة له وتعمقه. كما تم أيضًا نشر كتاب

يضم المحاضرات الأولى، ولا يزالون يجمعون الملاحظات والتقارير عن المشاركات، بالإضافة إلى توثيق الإعلانات الترويجية للأحداث، وهو إنجاز يفخر به مقهى فيلو، حيث يتم إعدادها بواسطة شباب متحمس يخصصون وقتهم للبحث عن الصور وتقنيات الرسم التوضيحي. فضلاً عن المحاضرات، يشهد مقهى فيلو أيضاً تقديم كتب، وتنظيم فعاليات قراءة شعرية وحفلات موسيقية ذات صلة بالموضوع المطروح، بالإضافة إلى مبادرات ثقافية ومشاريع تهدف إلى إحياء مساحات الإنصات وتنظيم أنشطة تعاونية مع الجمعيات الثقافية النشطة في المدينة والمنطقة، وحتى على المستوى الأوروبي.

### - سرديّة العلاقة بين الأصوات والموسيقى: من فلسفة الموسيقى إلى الموسيقى كفلسفة

يتميز الاقتراح المقدم في هذه الورقة - والمعروف باسم مسار الموسيقى والفلسفة - عن أي إجراء "علاجي" آخر للغة الموسيقى، حيث تصبح الموسيقى وسيلة أساسية لمعالجة الخبرات الشخصية، وعلى وجه الخصوص لبناء "علاقة"، لا يمكن للمستشار الفلسفي إغفالها، فهو يجب أن يأخذ في الاعتبار هذه "الثورة" نحو الروحانية والتي تتحقق من خلال الموسيقى.

### - من فلسفة الموسيقى إلى الموسيقى كفلسفة

من فلسفة الموسيقى إلى الموسيقى كفلسفة، ليست صيغة مبهجة أو زخرفة أدبية، بل هي إشارة دقيقة لإتجاه تطوري نما وتؤكد بشكل متزايد في الثقافة الفلسفية والموسيقية في القرن العشرين. ويسعى إلى الابتعاد عن التصور الكوني للصوت (الذي يربطه بتنسيق الكواكب السماوية في العصور الوسطى، ويعتبره صدق لهذا التنسيق)، ذلك الذي ساد طويلاً في فلسفة الموسيقى، ليصل إلى تفسير "داخلي" للصوت؛ وهنا يصبح هذا الأخير انعكاساً لأعمق طابع فينا، ومادة الهوية البشرية بامتياز.

### - القوة العلائقية والتواصلية للموسيقى

تظهر الموسيقى بأن لديها شيئاً إضافياً؛ إذ يتجلى بحثها عن الأصوات واللغات التعبيرية في قدرتها على إعادة تشكيل العالم باستمرار. فهي تقرأ وتفسر العالم في كل مرة يتطلب فيها التغيير، وتعتبر طريقة للتعرف واستكشاف العالم، وأداة للمعرفة، ومنهجية لممارسة الاستشارة. كيف يمكن للتعبير الموسيقي غير القابل للوصف أن



يغدو مفهومًا قابلاً للفهم من خلال السرد؟ وكيف يستخدم السرد الأشكال والأنماط والإيقاعات المعتمدة على النوتات الموسيقية؟ وكيف يتحول الصوت الموسيقي إلى علاقة قوية ومعبرة؟

### - اقتراح لخطوات خمس (نظرية وتطبيقية)

اقترح هنا خطوات خمس نظرية وعملية، يمكننا بها تحديد الخطوات النظرية التفسيرية وتقديم ممارسة عملية في الفلسفة.

الخطوة الأولى: استكشاف ما لا يوصف - نحن مصنوعون من الموسيقى (استكشاف الصور والتاريخ).

الخطوة الثانية: فلسفة الإنصات - موسيقى الآخر (استكشاف التناغم والتنافر).

الخطوة الثالثة: التعبير عن أنفسنا من خلال الغناء (استكشاف النغمات "المهمشة"، استخدام الصوت، وتواجه الواقع بين المستشار والمستشير).

الخطوة الرابعة: الإنصات إلى قصة الوجود (ليس مجرد الاستماع، ولكن الفهم الروائي: بناء قصة مشتركة من خلال الموسيقى).

الخطوة الخامسة: إذا كانت الاستشارة تحوّل الفلسفة إلى شيء يتجسد عمليًا وممارسة فلسفية يتم تطبيقها في الحياة والرعاية، فقد تبين أن الموسيقى وسيلة رائعة لهذا "العمل"؛ حيث تجمع بين جميع قدرات الاستشارة: الإنصات، والتعاطف، والتفاعل، والتحفيز للإختيار، وخلق صور عاطفية وعقلية.